

رئيس التحرير -
المحرر المسؤول:
ابراهيم الامين

نائب رئيس التحرير:
بيار ابي صعب

محررا التحرير:
إيلي شهبوب،
وفيف قانصوه

مجلس التحرير:
محمد زبيب
حسن عليف
إيلي حنا
امك الاندي
شريك كريم

صادرة عن شركة
اخبار بيروت

المكاتب بيروت -
فردان - شارع جونان
- سنتر كورنورد -
الطابق السادس

تلفاكس:
01759500
01759597
ص.ب 5963/113

الإعلانات
الوكيل الصحفي
ads@al-akbar.com
01/759500

التوزيع
شركة اللواتك
15- 666314 / 01 -
03 / 828381

الموقع الإلكتروني
www.al-akbar.com

صفحات التواصل



/AlakbarNews



@AlakbarNews



/alakbarnews-
paper

الأكاديمية الفلسطينية: وهم النموذج والموضوع

نستطيع أن نرى هذا الخط النيوليبرالي الأكاديمي، في أمرين مهمين: أولاً، الخصخصة المنتشرة على نطاق واسع في جامعة كجامعة بيرزيت. وثانياً، في الرعاية التي تقوم بها شركات كثيرة وبنوك كثيرة لكافة الأنشطة التي تقوم بها الجامعة عدا تلك، التي تتجه إلى عوفر ونقاط التماس، أو تلك التي تحارب الخصخصة. وفي الجانب الآخر، نستطيع أن نعّدّ الحقل الأكاديمي التي أعدت خصيصاً من أجل الخط الأوسلوي الحكومي، ومن هذه التخصصات مثلاً، تخصص الإدارة العامة والذي يُعنى فعلياً في تخريج موظفين حكوميين، وهذا على سبيل المثال لا أكثر. الأمر لا يبدو إذن أكثر من كونه أن الأكاديميا، وفي غضون السنوات الأخيرة، قد تحوّلت من مؤسسة تقوم بتخريج المثقفين الوطنيين، إلى فاكثورة أخرى من فاكثورات أوسلو ومؤسساتها التي تتبع بدقّة القواعد العامّة للتمويل المحلي والأجنبي. فالتمويل المحلي، أقصد الرعاية التي تقوم بها الشركات الرأسمالية المحلية والبنوك، تتطلب نشاطات عامة يتخللها الغناء، الترفيه، والتجمهر الكبير، وذلك كله يهدف إلى الترويج للسلع الجديدة، للحملات الجديدة، وأهمّها وعلى رأسها شركتا جوّال والوطنية. أمّا التمويل الأجنبي، فله قواعد المحددة بالكلمات الفضاضة: حقوق الإنسان، والديمقراطية، والحوكمة، والمرأة والطفل، والتنمية المستدامة، وكيف تكتب مشروعاً تحصل على تمويل له. ومن الجيد القول، إن لكل كلمة من الكلمات السابقة، تخصص، أو حقل دراسي، أو مساق دراسي، وربما كان أهمّها: كيف تكتب مشروعاً يُوافق عليه المانح الأجنبي، وهناك من هم مهرة في هذا المجال في جامعة بيرزيت.

ليس الأمر مقتصرًا أكاديمياً على جامعة بيرزيت أو دوايرها أو الهيئات الأكاديمية. إن كل ما أورد سابقاً، قد لا تتطلب الإجابة عنه سوى كلمات مقتضبة، تقولها الأكاديميا عن نفسها وتبرز نفسها بالصفة الغربية العقلانية المجردة والمحايدة بقولها: «إن الأكاديميا هي مؤسسة تعمل وفق قواعد وأنظمة متبعة عالمياً، وهي بذلك، ليست تدور في فلك أيّ المؤسسات أو القواعد الخارجة عن هذا

نستطيع أن نعّدّ الحقل
الأكاديمي التي أعدت من
أجل الخط الأوسلوي

سالته عن المقابلة وقال بسخرية: «ثمّ من يأتي إلى مقابلة ورزّ قميصها مفتوح؟ وما شأنك أنت وأي نظرية لتتحدث عنها وماذا تهمنا أفكارك؟». وبعد جدال طويل مع عضو الهيئة الأكاديمية قال لي ببساطة بالغة الوضوح: «ما صفات النظام؟ إنّه جامد. غير متحرك. ثابت كالجر. صلب كالصخر. لا يقبل الذين يريدون ولو للحظة واحدة أن يغيّروه... وكذلك أنت! لا يمكن أن يستوعبك النظام.»

وهنا السؤال مرة أخرى، ويعيداً عن المسألة الثانية. ما الذي تريده الأكاديميا حقاً في فلسطين؟

لن نجاب مباشرة عن هذا السؤال، بل سننظر إلى تلك اللافتات التي حملها طلبة جامعة بيرزيت المتخرجين، في حفل تخريج الفوج الأربعين، وكانت الابتسامة لا تفارق وجه أحد منهم. حمل الطلبة العديد من اللافتات التي كلها، وهذا الأهم، برعاية الشركات الرأسمالية التي ترعى كل شيء في البلاد المحتلة. وكانت أهمّ هذه اللافتات، هي اللافتة التي كتب عليها ثلاث كلمات وبجانب كل واحدة منها مربع صغير توضع إشارة صح بجانبه والكلمات هي: شهادة، وظيفه، زواج. ومن حسن حظ بعض الطلبة، أنهم خرجوا بزواج وشهادة، ولذلك وضعوا الإشارتين. لم يكن من الممكن تفسير هذا الابتهاج الكبير في الوظيفة والشهادة المعده أصلاً من أجل الوظيفة وعلى مقاسها في بعض الأحيان، دون النظر إلى السياق العام الذي تسيّر فيه الأكاديميا جنباً إلى جنب مع السياسات النيوليبرالية المحلية والعالمية، وأيضاً إلى جانب الخط الرسمي الأوسلوي العام المسمى الحكومي.

كانت الكلمات التي أوردت في بداية المقالة، جواباً واضحاً على واحد من الأسئلة التي وجهتها: «كيف تقدّمون النظريات جامدة للطلبة؟ نحن أمام طلبة منفصلين عن واقعهم. لا تربطهم صلة به. وما يجب فعله هو إشغال الطالب بهذه القضايا. جعله يدركها، ويحسّها، ويشعر بأنّها هي قضيتّه. والحديث عن وضع النظريات اليونانية والإغريقية والأوروبية عموماً، جامدة مثلما هي، ويطلب من الطالب قراءتها فقط، دون أن يجري حتى تفكيكها له، هو حديث جدي، عن جعل الطالب منفصلاً أكثر وأكثر عن عالمه، بل مبعداً عنه وبقوة النظام الأكاديمي». ادّعي عضو الهيئة الأكاديمية في ما بعد، أن «مهمّتهم ليست التفكير. مهمّتهم تقتصر على التدريس فقط». إذن ماذا تفعلون هنا؟ ولماذا تنذرون من الطلبة؟ لماذا تطالبونهم بأشياء لا تريدون أن تفعلوها أنتم؟ وكانت الإجابة: «هذا هو شأننا كما قلت لك. التدريس فقط. التدريس فقط.»

يبدو للوهلة الأولى أنّ الإجابة السابقة، هي إجابة نموذجية لسؤال أكاديمي نموذجي أيضاً. لكن بعد التدقيق أكثر في معالم هذا النظام الأكاديمي، أي بعد تحديد الموقع الجغرافي لهذا النظام، أي فلسطين، أي الضفة المحتلة، وبعد تحديد المهمات الملقاة على عاتق كافة المؤسسات الوطنية، كجامعة بيرزيت، ستبدو هذه الإجابة أولاً وأخيراً: خرقاء، وغير مسؤولة.

إن ما الذي يريدته النظام الأكاديمي، حينما، توضع معايير القبول في إحدى الهيئات الأكاديمية التدريسية، لوظيفة مساعدتي التدريس، أن لا تكون أزرار قميصهم مفتوحة أولاً، أن لا يضعوا عليه سجائرهم على الطاولة ثانياً، أن لا يتكلّموا إلا بكلمات مختصرة ونقطة على كل سؤال يسألوه، وأن لا يتحدثوا عن أفكارهم ويفنّونها في أعماقهم لأنهم ليسوا مؤهلين للحديث عن أي فكرة ولا يهّم الهيئة التدريسية الأكاديمية أية أفكار قد تهدد أو تتعارض مع أفكارهم هم التي أوضحنها في البداية؟ وهذه المعايير، ليست تلك المكتوبة على الورق الأكاديمي، بل هي المعايير، التي قبلت لي وجهاً لوجه، والتي حدّدت لي بسؤال ساخر من قبل عضو من أعضاء الهيئة الأكاديمية حين

انس حسونة *

«إنهم يأتون إلينا بعد اثني عشر عاماً من التدريس القائم على التحفيظ. على النّصم. على الاستماع فقط لا أكثر. إنهم لا يأتون بعقول متفتحة. عقول ناضجة. عقول تستطيع لو قدّمت لها نظرية ما أن تفكّكها كما تريد أنت، وكما تتمنى. نحن لا نستطيع بعد اثني عشر عاماً من التجهيل، أن نجعل من الطلبة علماء هنا.»

تعود هذه الكلمات لأحد أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة بيرزيت. وقبل الدخول في التفاصيل عليّ أن أوضح هنا ما الذي أقوم بكتابته في هذه المقالة المنشورة على الملأ، فهي لا تهدف إلى التحريض ضد أحد، ولا تنوي أن تشهر بأحد أيضاً. ولكنّها شهادة تقدّم إلى ذوي الاهتمام، وإلى ذوي القضية، كي يضعوها أمام عيونهم. ستقوم المقالة بوضع الكلمات كما قيلت، وبوضع النقاط كما وضعت، وبتوضيح المسائل العالقة خلف الجدران، تلك التي تظهر لنا نحن من خارجها، وكأنّها أشياء مرتبة بدقة، ومنقاة بعناية. وهي في الحقيقة، ليست إلا كواليس مسرحية، تقوم على كلمتين: نظام الأكاديميا. ولنظام الأكاديميا في فلسطين، خصوصية يجب أن يتوقّف الجميع عندها أولاً، ومن ثمّ في هذا «العالم الثالث» الذي يضعه أعضاء الهيئات الأكاديمية موضع الدراسة والفحص. وإذا كان الأمر كذلك، يجب علينا أولاً، أن نضع الهيئات الأكاديمية موضع الفحص. ما الذي تريده الأكاديميا؟ وما الذي تريده منها؟

هذه الأسئلة هي محور هذه المقالة، مرفقة بكلمات، وكلمات ستنتقل كما قيلت من قبل أعضاء الهيئة التدريسية في إحدى دوائر جامعة بيرزيت. ولن تقوم المقالة بالإشارة إلى أيّ هيئة تدريسية بعينها، فقط، لكي يتحاشى التشهير بأيّ أحد. إذ إنّ الظاهرة أولاً، هي ظاهرة عامة. ومن ثمّ، فإنها ولو خصّصت على دائرة ما، سيأخذ الأمر منحى شخصياً، وفي جامعة بيرزيت، وكما في حوادث كثيرة، قد اختصر الكثير من الأمور المهمة والكبرى، إلى مسائل شخصية واختصرت بقضايا ثانوية تافهة، وتركت المسائل الكبرى عالقة في الهواء... خلف تلك الجدران.

الاستراتيجيات في ظل الضبابية: الحرب على سورية

2- إطالة أمد الحرب لتحقيق أهداف في المنطقة وأخرى على مستوى الحسابات الداخلية في ظل دخول مرحلة الانتخابات الأميركية.

3- الاستثمار في التنظيمات الإرهابية المرتبطة بالقاعدة من أجل تعميم فكرة الصراع المذهبي والطائفي.

4- الاستثمار في حرب الأفكار وإدارة التوحش على مستوى الجغرافيا السياسية.

5- استثمار داعش في سوريا والعراق لإحداث تغيرات في البنى المجتمعية من أجل قطع الطريق أمام الامتداد الطبيعي لمحور إيران - العراق - سورية - حزب الله، وصولاً في مرحلة قادمة إلى تعميم الفوضى لدول آسيا الوسطى وإيران (أطراف معاهدة شنغهاي).

6- الدفع بالدول الإقليمية الوكيلة إلى تشكيل حلف بغداد الجديد على أساس مذهبي لمواجهة إيران ومحور المقاومة.

7- دعم التوجه القومي الكردي لاستثماره في المرحلة المقبلة خدمة للمشروع الغربي في إعادة رسم المسارات الجيوسياسية.

8- استخدام الدول الإقليمية الوكيلة (السعودية - تركيا - قطر) في الانخراط المباشر في الحرب من خلال التأثير المباشر وغير المباشر (القوة الناعمة) من ملء الفراغ الناتج عن انخفاض مستوى القوى الأميركية، واستثمار ذلك في تأمين المصالح الاقتصادية والسياسية للولايات المتحدة والغرب.

الولايات المتحدة
تخطط لإطالة أمد الحرب
علينا بالتوازي مع العودة
الى العراق

3- ضمان استمرار التدفق النقدي والهيمنة الاقتصادية والمالية، وإنعاش دورة حياة شركات الأسلحة العالمية من خلال استمرار الحروب والفوضى في المنطقة.

4- ترسيخ الكيان الصهيوني كقوة وحيدة في المنطقة، من أجل تحقيق الهيمنة الكاملة في المنطقة.

محددات اساسية في الاستراتيجية
الاميركية في الحرب على سورية:

1- الاستثمار في الدبلوماسية العامة والحرب الناعمة والذكية بالتوازي مع الترويج للحلول السلمية والاتفاق النووي مع إيران (الذي لن يوقع وإنما ستمدد المفاوضات بشكل مستمر) من أجل إدارة الحرب ضمن حسابات دقيقة لخدمة المشروع الأميركي في المنطقة.

الفشل في مشروع الهيمنة وإسقاط الدولة السورية خلال أربع سنوات من الحرب دفع الى مراجعة الخطط من قبل جميع الأطراف، بهدف إغلاق الفصل الأخير من هذه الحرب، واستثمار ذلك في تحقيق مكاسب جيوسياسية على مستوى الإقليم.

الولايات المتحدة الأميركية تدير الحرب على سورية ومحور المقاومة (سورية) وإيران وروسيا وحزب الله، وعينها على الصين التي تعتبرها الخطر الأكبر على المدى المتوسط والبعيد.

حيث تعتمد لتحقيق هذه الاستراتيجية
على أهداف عدة:

1- في سوريا: الوصول الى تسوية بالمفهوم الأميركي أي الوصاية على سورية بشكل مشابه لواقع لبنان أو العراق. بالتوازي مع إرغام الدول الحليفة لإيران وروسيا على الرضوخ وتقديم تنازلات بما يخص سورية والإقليم.

2- محاربة الفكر القومي العربي الذي تتبناه سورية والذي يعتبر الخطر الأكبر بالنسبة للولايات المتحدة والغرب المتحالف معها. على المستوى الإقليمي والدولي:

1- السيطرة على خطوط نقل الطاقة في المنطقة والعالم من خلال استخدام كافة الوسائل والتحالقات عبر «الدول الإقليمية الوكيلة» وأساليب «القوة الناعمة والذكية».

2- تحجيم دور روسيا ودول بريكس والتحضير لمواجهة الصين في المرحلة المقبلة.

عبدالله احمد *

في ظلّ الضبابية على مستوى المسارات الجيوسياسية وبالتوازي مع انخفاض مستوى القوة لدى الولايات المتحدة الأميركية، تستمر الحرب الإقليمية الكبرى التي تستهدف إسقاط الدولة السورية من أجل التأسيس لمرحلة إعادة النفوذ ورفع منسوب القوة التي تُعيد الهيمنة على المنطقة والعالم، وذلك بالاعتماد على الدول الإقليمية الوكيلة وعلى تناقضات الدين السياسي، وحرب الأفكار، وتستخدم بوضوح التنظيمات التي أسست أصلاً لهذا الغرض أي التنظيمات المرتبطة بالقاعدة (داعش والنصرة، جيش الفتح... الخ).

تكمّن خطورة هذه المرحلة الضبابية بكون الدول الإقليمية تنصرف وكأنها صاحبة القرار في المنطقة، مع غياب للقوى العظمى التي تستطيع ضبط المسارات الجيوسياسية لهذه الدول، وهذا يحمل مخاطر الانزلاق في حرب إقليمية كبرى، إذا ما حدثت أخطاء كنتائج لحسابات غير مدروسة لأي من الأطراف.

إلا أن الحسابات الجيوإستراتيجية والتجارب التاريخية للصراعات والحروب خلال القرن الماضي، إضافة إلى المتغيرات التي تشهدها المنطقة، تشير إلى أن محور المقاومة يجمع النقاط التي تؤسس لانتصاره، والذي سيؤدي إلى ارتدادات على مستوى العالم قد ينتج منها عالم متعدد الاقطاب.